182486 ـ كتاب منسوب للحافظ السيوطي !

السؤال

كتاب " نواضر الأيك " هل تصحّ نسبته إلى الحافظ السيوطي ؟ . وإذا كان يثبت ماذا يقول السادة العلماء في هذا الكتاب ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

عُرف عن جلال الدين السيوطي رحمه الله كثرة التأليف ، ولم يقتصر تأليفه في فنٍّ واحد بل إنه لم يكد يترك فنّاً من الفنون التي شارك فيها ، إلا وله فيه مؤلَّف أو أكثر ، وهو ما دعا بعض الكتَّاب والنسَّاخ وأصحاب الهوى لأن ينسبوا له كتباً ليست له مثل كتاب " الحكمة في الطب والرحمة " وغيره .

والكتاب الوارد ذِكره في السؤال مما يغلب على الظن أنه منحول على الإمام السيوطي وأنه ليس من تصنيفه ؛ لما احتواه الكتاب من أخبار الفجَّار والمجَّان والزواني والزانيات ، وقد أخطأ من نسب الكتاب له سواء من المشتغلين بالمخطوطات أو بالمطبوعات .

وهذه شهادة من أحد المشتغلين بكتب السيوطي وفهرستها حول هذه الكتاب وإخوانه ! وهو الأستاذ الدكتور سمير الدروبي – من جامعة " مؤتة " في الأردن قسم اللغة العربية ـ وفقه الله ـ حيث يقول : " نُسبَ للسيوطي ما ليس له ، ونُحل كتباً كثيرة وبخاصة في موضوع الكتب الجامعة لعدة فنون وكتب الأدب والنوادر ، سيما ما يتعلق منها بالباه الذي لم يؤلف فيه السيوطي سوى ثلاثة مصنفات مذكورة في هذا الفهرست ، وهي : " الوشاح في فوائد النكاح " و " اليواقيت الثمنية في صفات السمينة " و " وشقائق الأُترنج في رقائق الغُنج " ، ومقامة تسمى بـ " رشف الزلال من السحر الحلال " .

وكاتب هذه السطور موقن بأن تناول السيوطي مثل هذا الموضوع الحرج لم يكن مبعثه الميل إلى الهزل أو الإحماض ، ولا الرغبة في رواج كتاب تتداوله أيدي النساخ ويقبل عليه القراء ، ولكن ولوجه باب أدب الباه أو الجنس جاء إما إجابة لسؤال شرعي تصدي للإجابة عنه ، وقد نص على ذلك صراحة في مقدمة " شقائق الأترنج " يقول – ص 19 ـ " هذا جزء يسمى " شقائق الأترنج في رقائق الغُنج " ألفته جواباً لسائل سأل عن حكمه شرعاً... " أو رغبة في الإصلاح ، ويتبدى ذلك من خلال " مقامة رشف الزلال من السحر الحلال " عندما رأى بعضاً من شباب عصره يترددون إلى بيوت الفساد ، فأنشأها ترغيباً لهم في الزواج وترهيباً لهم من طاعة الشيطان وإغوائه الذي يقودهم إلى مهاوي الرذيلة ومبيناً – مخطوط ، ورقة 2 ـ " أن التزويج قرين الإيمان القائم الكافل له بضمان الأمان المشروع في جميع الملل والأديان المستمر بلا نسخ على مدى الأزمان " .

وبناء على ما تقدم وعلى ما عرف من التزام السيوطي بألا يكتب شيئاً يسأل عنه في الآخرة – كما في كتابه " حسن المحاضرة

" (1 / 320) ـ فإنني أميل إلى أن جلّ ما نُسب إليه من كتب في موضوع (الباه) غير صحيح النسبة إليه ، بل هو دعيّ في أدبه وعلمه ، ولعله مما نحله إياه النسَّاخ الذين يريدون رواجاً لمثل هذا الطراز من الكتب ، أو مما دسّه عليه خصومه وأعداؤه اللّد ، ولذلك فإن ما عزي إليه من مثل كتاب " الإيضاح في أسرار النكاح " و " الأيك في معرفة ... " و " مباسم الملاح ومناسم النكاح... " و " نواخر الأيك ... " وغيرها : يُعدُّ دخيلاً على الرجل ، وهو مما عمله غيره باسمه وألحق به زوراً ومیناً " انتهى من بحث بعنوان (السيوطي ورسالته " فهرست مؤلفاتي " علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والتاريخ) ص 48 ، 49 .

والله أعلم